

تفسير البيضاوي

9 - { أم حسبت } بل أحسبت { أن أصحاب الكهف والرقيم } في إبقاء حياتهم مدة مديدة { كانوا من آياتنا عجا } وقصتهم بالإضافة إلى خلق ما على الأرض من الأجناس والأنواع الفاتنة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها إليها ليس بعجيب مع أنه من آيات □ كالنزر الحقير و { الكهف } الغار الواسع في الجبل و { الرقيم } اسم الجبل أو الوادي الذي فيه كهفهم أو اسم قريرتهم أن كلبهم قال أمية بن أبي الصلت :

(وليس بها إلا الرقيم مجاورا ... وصيدهم والقوم في الكهف هجد) .

أو لوح رصاصي أو حجري رقت فيه أسماءهم وجعل على باب الكهف وقيل أصحاب الرقيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لأهلهم فأخذتهم السماء فأووا إلى الكهف فانحطت صخرة وسدت بابه فقال أحدهم اذكروا أيكم عمل حسنة لعل □ يرحمنا ببركته فقال أحدهم : استعملت أجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فأعطينه مثل أجرهم فغضب أحدهم وترك أجره فوضعه في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتيرت به فصيلة فبلغت ما شاء □ فرجع إلى بعد حين شيخا ضعيفا لا أعرفه وقال : إنه لي عندك حقا وذكره لي حتى عرفته فدفعتها إليه جميعا اللهم إن كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى رأوا الضوء وقال آخر : كان في فضل وأصاب الناس شدة فجاءتني امرأة فطلبت مني معروفا فقلت : و□ ما هو دون نفسك فأبت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال أجيبي له وأغيثي عيالك فأنت وسلمت إلي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت : مالك قالت أخاف □ فقلت لها : خفته في الشدة ولم أخفه في الرخاء فتركها وأعطيتها ملتمسها اللهم إن كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي أيوان هرمان وكانت لي غنم وكنت أطعمهما وأسقيهما ثم أرجع إلى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم أبرح حتى أمسيت فأتيت أهلي وأخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت إليهما فوجدتهما نائمين فشق علي أن أوقظهما فتوقعت جالسا و محلبي على يدي حتى أيقظهما الصبح فسقيتهما اللهم إن كنت فعلته لوجهك فافرج عنا ففرج □ عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير